/صفحة 95 / خط له من طريق الكمال في ظاهره وباطنه ودنياه وآخرته، قال تعالى: " لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات " التين: 6. وقوله: " علمه البيان " البيان الكشف عن الشئ والمراد به الكلام الكاشف عما في الضمير، وهو من أعجب النعم وتعليمه للانسان من عظيم العناية الالهية المتعلقة به فليس الكلام مجرد إيجاد صوت ما باستخدام الرئة وقصبتها والحلقوم ولا ما يحصل من التنوع في الصوت الخارج من الحلقوم باعتماده على مخارج الحروف المختلفة في الفم. بل يجعل الانسان بإلهام باطني من الله سبحانه الواحد من هذه الاصوات المعتمدة على مخرج من مخارج الفم المسمى حرفا أو المركب من عدة من الحروف علامة مشيرة إلى مفهوم من المفاهيم يمثل به ما يغيب عن حس السامع وإدراكه فيقدر به على إحضار أي وضع من أوضاع العالم المشهود وإن جل ما جل أو دق ما دق من موجود أو معدوم ماض أو مستقبل، ثم على إحضار أي وضع من أوضاع المعاني غير المحسوسة التي ينالها الانسان بفكره ولا سبيل للحس إليها يحضرها جميعا لسامعه ويمثلها لحسه كأنه يشخصها له بأعيانها. ولا يتم للانسان اجتماعه المدني ولا تقدم في حياته هذا التقدم الباهر إلا بتنبهه لوضع الكلام وفتحه بذلك باب التفهيم والتفهم، ولولا ذلك لكان هو والحيوان العجم سواء في جمود الحياة وركودها. ومن أقوى الدليل على أن أهتداء الانسان إلى البيان بإلهام إلهي له أصل في التكوين اختلاف اللغات باختلاف الامم والطوائف في الخصائص الروحية والاخلاق النفسانية وبحسب اختلاف المناطق الطبيعية التي يعيشون فيها، قال تعالى: " ومن آياته خلق السماوات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم " الروم: 22. وليس المراد بقوله: " علمه البيان " أن الله سبحانه وضع اللغات ثم علمها الانسان بالوحي إلى نبي من الانبياء أو بالالهام فإن الانسان بوقوعه في ظرف الاجتماع مندفع بالطبع إلى اعتبار التفهيم والتفهم بالاشارات والاصوات وهو التكلم والنطق لا يتم له الاجتماع المدني دون ذلك. على أن فعله تعالى هو التكوين والايجاد والرابطة بين اللفظ ومعناه اللغوي وضعية اعتبارية لا حقيقية خارجية بل الله سبحانه خلق الانسان وفطره فطرة تؤديه إلى الاجتماع المدني ثم إلى وضع اللغة بجعل اللفظ علامة للمعنى بحيث إذا ألقى اللفظ إلى سامعه فكأنما